٧ – وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجاثية]، والشاهد فيها ضمير المخاطب فى «لَكُمْ» فهو للإنسان، وليست رسالة القرآن قاصرة على المؤمنين. وقد دلت آيات كثيرة على أنه سبحانه قد سخر الكائنات لمطلق الإنسان.

* * *

خامسًا: المساواة فى حق التعبير عن الرأى:

لقد حفظ الإسلام للإنسان حقه فى التعبير عن آرائه ومعتقداته، ولكنه جعل لهذا الحق ضوابط ومعايير، فيجب عليه إن تعلق رأيه بآخرين أن يكون صادقا فلا يكذب عليهم أو يزور، وكذلك لا يحق له أن يسبهم أو يقذفهم بالتهم التى لا بينة عليها، وعلى كل حال يجب عليه أن يحترم عقائد الآخرين وأفكارهم ومشاعرهم كما احترموا هم حقه فى التعبير.

وحق الإنسان فى التعبير هو جزء من الحريات العامة فى الدولة الإسلامية، وهو حق من حقوق الإنسان الطبيعية والتى يتساوى الجميع فى نوالها. وبناء على ذلك وجب تنظيم هذه الحرية حتى يأخذ كل فرد فى المجتمع منها نصيبه ولا يعتدى على نصيب غيره، ولا يحتكر إنسان سلطة التعبير ويحرم منها الآخرين، أو يعتدى فى تعبيره على خصوصية الآخرين وحريتهم فى الاختيار والتوجه.

ويجب على النظام فى الدولة الإسلامية أن يحمى العقيدة الدينية التى ينتمى لها أغلبية الأفـراد وأقليتهم، وحماية العقيدة تكون بمنع العبث بأصولها وثوابتها أو التدليس بنسبة ما ليس منها إليها، وحمايتها يعنى كذلك احترام رموزها ورؤسـائها وعدم السخرية أو الاستهزاء بالمقدسات الدينية، وفى كل ذلك إيذاء لمشاعر الآخرين الدينية.

ومثـل هذه الحماية أو المحافظة لا تتعـارض أبدا مع حرية التعبير وجواز توجيه النقد والمقارنة والاعتراض ولكن بشروط :

١ – أن يعتمـد النقد والمناقشـة على منهج علمى عقلى يسـتند إلى الحجة والبرهان.

٢ – أن تكون صيغة الحوار والتعبير صيغة متأدبة ليس فيها تجريح أو سب.

٣ – أن يفسح الناقد مساحة معقولة للمخالف أن يرد الشبهة أو يفند الاعتراضات، فلا يحكم على رأيه ابتداء، ولا يمنعه أو يضيق مسـاحته فى التعبير.

٤ – احـترام الاختلاف وعدم الاعتداء على صاحبه وإن كان خطؤه بَيِّنًا ومعارضته للحجة ظاهرة.

وطالما أن الشـرع أمر المسـلمين بالدعوة إلى دينهم بالحكمة والموعظة الحسـنة ومجادلة المخالفين بالتى هى أحسـن فإن هذا يستوجب ضمنًا الأمـر بإعطاء الآخرين الحرية المماثلة فـى الدفاع عن دينهم والمجادلة عنه بالحكمة والدليل.

وذلك لأنه لا تتحقق المجادلة بالتى هى أحسن إلا بين طرفين لديهم نفس القدر من الحرية فى التعبير والتفكير.

والرأى لا يجوز أن يجابه بإجراءات قضائية أو باستعداء السلطة على صاحبه، ولكن الرأى يواجه كما جرى على طول تاريخنا الإسلامى بالرد والنقد والاعتراض والتفنيد وبيان أوجه الضعف أو الشذوذ فيه، ولا تتقدم المعرفة الإنسانية إلا بالتناضل بين أصحاب الآراء المتخالفة. أما إذا كان الناس جميعا على رأى واحد فإن أحدا لن يعرف الحق من الباطل.

* * *

سادسًا: المساواة فى الحرية الدينية:

لقد احترم الإسلام حرية الإنسان فى اختيار العقيدة التى يرضاها، وقد تكاثرت نصوص الوحيين (الكتاب والسنة) على تقرير ذلك وإثباته، وبيان ذلك فيما يلى:

أ- حرية العقيدة فى القرآن الكريم:

لم يُكره الإسلام الناس يومًا على مدى تاريخه التليد حتى يتبعوه؛ بل إنه أسس دستورًا لأتباعه يتبعونه فى هذه القضية المهمة، وهى قضية حرية الاعتقاد، والتى تمثلها آيات كثيرة فى القرآن الكريم، ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [سورة البقرة]، وينتظم الكلام على هذه الآية الكريمة فيما يلى:

- سبب نزول الآية: